اجلك الله . . .

بقلم : اديناز جمال مهدي الرمداوي

أجل . . . أجلك الله . . ولا باس من ان اقولها لك. ايها القارئ ، لانك ولا ريب تأبى ان يقال لك بانك لا زلت في عصر اكثر ما فيه من عرف أو تقليد لا يختلف كثيراً عما كان معروفا في القرون الوسطى وجملة أجلك الله التي اوردتها لك ؛ لها قيمتها عند ذكرها مباشرة بعد بيان امور أو التطرق الى ذكر كلة لا يتناسب ذكرها مع كرامة السامع أو المخاطب ، والغرض معروف من ذكرها ولا حاجة لبيانه ، حيث انها طالما تتكرر في اليوم من قبل أولئك الذين يحشون كلامهم بامثالها الكثيرة ؛ تلك التي لا محل لها من الاعراب ، وسيراً على ذلك خاطبتك بها أيها القارئ الكريم ، ولكن الواقع انك ستتفق معي في كثير مما سأذكره لك ، فتعرف بلا اجلك الله بانك لازلت تعيش في عصر لا يختلف بكثير عن القرون الوسطى فضلا عن انه يسمونه عصر الكهرباء والتلفزيون وأخيراً عصر الذرة ، وتعرف ايضاً بانك لا تحمل من ذلك سوى الاسم ، وإلا التبجح باننا كنا ، وعملنا ، واخترعنا ؛ واوجدنا ؛ وانشأنا ، دون اقتران ذلك بالعمل ودون وجود وجه شبه بين الحال وبين ذلك العهد الذي يحلو لك ان تتغنى فيه بل وتتبجح فيه دون ان تفكر في حالك الحاضرة وتدرس وضعك ، لتعلم ما انت عليه وهل ان هنالك مجالا للتغني ام لا . . . ؟

ولك من هالات بعض مقتضيات العرف السخيف وبعض التقاليد البالية التي تحيط بك شاهد كبير على ما اقول . .

فقد كان ذلك منذ شهور حين ضمني مكان كان فيه صاحبه يتولى اجراء تحقيق في قضية إرث مع افراد الورثة واذا الارث قطعة ارض خلفها لهم المرحوم والدهم بمقتضى المستندات المبرزة من قبلهم واذا المستندات تشير الى عدد الورثة واسمائهم من الذكور فقط ، في حين ان هنالك فرداً آخر لم يشر الى اسمه ولا الى احقيته بهذا الارث المشاع بين هؤلاء الافراد والمنتقل اليهم من والدهم ، لا سيما وانهم كلهم من صلب هذا الوالد الواحد

وقوله : —

وداوية غبراء قد طال مهدها تهالك فيها الورد والمرء ناعس (١)
قطعت الى معروفها منكراتها بعيهمة تنسل والليل دامس (٢)
وتسمع تزقاء من البوم حولها كما ضربت بعد الهدو النواقس (٣)
واعرض أعلام كأن رؤوسها رؤوس رجال في خليج تغامس
ولما اضاء الليل عند شوائنا عرانا عليه اطلس اللون بائس (٤)
نبذت اليه حزة من شوائنا حياء وما فحش على من اجالس
فآب بها جذلان ينفض رأسه كما آب بالنهب الكمي المجالس

ولهذا الشاعر اخ أو ابن اخ ، يلقب [بالمرقش الاصغر] ايضا ، واختلفوا في اسمه فقال بعضهم : هو عمرو بن حرملة. وقال آخرون : هو ربيعة بن سفيان ، وكان من شعراء العرب وعشاقهم المشهورين ، وصاحبته « فاطمة بنت المنذر » كانت لها جارية تجمع بينهما يقال لها هند بنت عجلان فلذلك ذكرها في شعره وكان للمرقش « الاصغر » ابن عم يقال له جناب بن عوف لا يؤثر عليه أحداً ولا يكتمه شيئاً من امره ، فالح عليه ان يخلفه ليلة عند صاحبته ، فامتنع عليه زمانا ، ثم انه اجابه الى ذلك ؛ فعلمه كيف يصنع اذا دخل عليها ، فلما دنا منها انكرت عليه مسه فنحته عنها وقالت : « لعن الله سراً عند المعيدي » فاتى المرقش فاخبره ، فعض على ابهامه فقطعها اسفاً وهام على وجهه حياءً ، ولذلك يقول :

ألا يا اسلمي لاصرم في اليوم فاطما ولا ابداً ما دام وصلك دائماً

وفيها يقول :

أفاطم لو أن النساء ببلدة وانت باخرى لاتبعتك هائماً

ومما سبق اليه هذا الشاعر قوله :

فمن يلق خيراً يحمد الناس امره ومن يغو لا يعدم على الغي لائما

اخذه القطامي فقال :

والناس من يلق خيراً قائلون له ما يشتهي ولأم المخطئ الهبل

العمارة :

محمد علي العرسي

(١) الداوية : الفلاة (٢) العيهمة : الناقة السريعة (٣) التزقاء : الصياح
(٤) الاطلس : الذئب ، ونعتقد ان الفرزدق أخذ هذا منه في منظومته التي يقول فيها :

واطلس عسال وما كان صاحباً دعوت بناري موهناً فاتاني

وفيها :

فبت أقد الزاد بيني وبينه على ضوء نار مرة ودخان

المرحوم . .

وكما بدا لي من ان المحقق كان مسبوقا بهذه الحادثة ، حيث قد اتضح لي بان هذه الجلسة هي اتمام لجلسة سابقة ، فقد سألهم واين اسم (فلانة) . . ؟ ألم تكن هي اختكم . . ؟ ألم تكن ذات حق في هذا الارث كما لكم . . ؟ ؟

واذا بهم واحد بعد واحد وبعبارة واحدة يقولون . . — (تمام . . ! ! لكن الحرمة [اجلك الله] يا بيك ما تا كل) . . ولا اريد الآن ان اذهب بك بعيداً لتصل الى نتيجة التحقيق وكيف اسفر . . ولكنني اريد ان اعلمك بان اسم (الحرمة) الذي تردد كثيراً في هذا المجال كان مقترناً بهذه الجملة التي كان البيك المخاطب يتضايق منها كثيراً ولا يدري كيف يطلب اليهم خلاف ذلك ..

ويتكرر سماع هذا النوع من الكلام في مجالات ومجالس اخرى معروفة ؛ وحتى انه ليعاب على الرجل ان يورد ذكر (الحرمة) في المجلس لان ذلك لا يتناسب ووقاره لا سيما اذا كان في المجلس من كان .

هذا شيء بسيط وقد مر على مسمع كل منا ، ولكن الذين فكروا في حقيقته هم قليلون .. وحقاً ياصاحبي القارئ انك بعد هذا في عصر الكهرباء والتلفزيون أو في عصر الذرة ، كما يحلو لك ان تقول ، حقاً انك كما تعتقد في نفسك ، ففي الوقت الذي ترتقي فيه المرأة في بلاد غير هذه البلاد ، مدارج الرقي والتقدم وتسير مع الرجل في مسالك العلوم والآداب ، ويكون لها شأنها في مختلف الميادين وتلعب دورها ، بصورة خاصة في هذه الظروف الاخيرة ؛ في هذا الوقت نفسه تجد انها مسكينة في هذا البلد مهانة كرامتها ، مضاعة حقوقها ؛ وهي كما ذكرت لا يمكن التطرق لذكرها إلا بجملة (أجلك الله) في بعض المناسبات والمجالات ، وفي هذه الجملة وحدها ما فيها من المعاني التي لا يزيدها الشرح بياناً او ايضاحا وفيها الدلالة الكافية على مركزها وقيمتها في هذه البلاد . .

مسكينة والله المرأة (اجلك الله) . تفهم هذه العبارة جيدا أيها القارئ العزيز ؛ لتفتخر بعد ذلك بانك في عصر الكهرباء والتلفزيون والذرة .. ولله جل وعلا في خلقه شؤون . .

الرستمية ببغداد : جمال مهدي الرمضاوي

قصة

من صميم الحياة

الضحية

بقلم : الاستاذ حسن الجواهري

جلس (م) يفكر في أمر زوجته (س) التي اخذت تنغص عليه حياته وتريه كل يوم لوناً من الوان الهوان والعذاب بسلوكها البغيض وحركاتها الطائشة وشرار الغضب يتطاير من عينيه وعضلات وجهه تتقلص من شدة الاذى ومرارة الالم ، فهو قد اقدم على الزواج وفي نفسه طموح الى الراحة وامل الى السعادة البيتية واذا به بعد فترة قصيرة يصبح كريشة في مهب الريح العاتية تعصف به اخلاق فتاة طائشة قد ساقتها اليه الاقدار فوضعتها طوقا حديدياً في عنقه ينوء تحت عبئه الثقيل بصبر وجلد عظيمين .

يا لسخرية الاقدار ترى ماهي تلك الزوجة الصارمة التي تقلق راحة رجل اتصف بالنبل وعرف بدماثة الخلق وحسن السيرة . واية انسانة تلك التي تجعل بيت زوجها جحيما لا يطاق وسجناً لا يسكن مع يسر في الحال واتساع في الرزق . اليست هي من النوع الذي لا يحمل بين جنبيه قلباً يخفق بالحب وينبض بالاخلاص ونفساً تطفح بالبشر وتفيض بالرحمة ولا في رأسه عقلا يقدر عواقب الامور وزن مقاييس الحياة لا ادرى ولكن الذي ادريه بان هذا الرجل الجار معذب غير مرتاح وزوجته حرة طليقة تعمل برأيها وتتصرف بما توحيه اليها عواطفها وغرائزها ، هو رث الثياب كئيب النفس شاحب اللون مغرورق العين دامي الفؤاد وهي مكسية بالديباج والحرير فرحة جذلانة مشرقة الوجه ضاحكة الاسارير مثلوجة الفؤاد ، هو يهدهد لاطفاله ويقوم بتربيتهم وتمريضهم ونظافتهم وهي ساجية لاهية لا تفكر بغير المجالس والمجتمعات والمغنيات والنائحات ولم تركض إلا وراء كل لهو في الليل أو في النهار هو يطبخ الطعام ويحضره في اكثر الاحايين ويكنس البيت ويرتب الاثاث وهي ضاربة صفحاً عن كل ذلك تعده من توافه الامور ، تلك هي حياة ذلك الجار البائس الذي اتحدث عنه والذي رأيته جالساً